

كان هناك كوخ صغير منفرد بين الحقول تسكنه امرأة تدعى "راحيل" مع ابنتها مريم التي تبلغ السابعة عشر من عمرها. وكانت مثل جميع الأراامل الفقيرات تعيش بالإجتهاد والعمل. فكانت تخرج أيام الحصاد وتلتقط السنابل المتروكة في الحقول. وفي أيام الخريف كانت تجمع فضلات الأثمار المنسية في البساتين. وفي الشتاء كانت تغزل الصوف وتخييط الأثواب مقابل دريهمات قليلة وكانت تساعد في ذلك ابنتها. في إحدى الليالي الشتائية المخيفة، كانت راحيل وابنتها جالستين بقرب موقد قليل النار، و فوق رأسيهما سراج ضعيف يبعث أشعته الصفراء في الظلام. انتصف الليل والمرأتان جالستان تسمعان صفير الرياح، ومن وقت إلى آخر كانت البنت تقف وتفتح الكوة الصغيرة وتنظر في الظلام ثم تعود إلى مكانها مضطربة. فجأة التفتت البنت نحو أمها وسألتها: "هل سمعت يا أماه صوت صارخ مستغيث؟". رفعت الأم رأسها وقالت: لا ن لم أسمع سوى صفير الرياح يا ابنتي". وقفت البنت وفتحت الكوة وأصغت قليلا ثم قالت: قد سمعت الصراخ ثانية يا أماه". تعالى نفتح الباب وننظر. التفت راحيل برداء طويل وخرجت، وبقيت البنت واقفة في الباب والهواء يتلاعب بشعرها. مشيت راحيل بضع خطوات ثم وقفت و نادت: من الصارخ؟ أين المستغيث؟ فلم يجبها أحد. تقدمت إلى الأمام بشجاعة ملتفتة إلى كل ناحية. ولم تسر طويلا حتى رأت آثار أقدام في الثلج. وبعد قليل نظرت فرأت أمامها جسدا مطروحا على الثلج كرقعة سوداء على ثوب ناصع البياض. تقدمت و نرت الثلج عنه و وضعت يدها على صدره، فشعرت بنبضات قلبه الخافتة. التفتت نحو الكوخ وصرخت: "هلمي يا مريم، و حينما وصلت إلى أمها و رأت الشاب ملقى بلا حراك على الثلج ن صرخت بتوجع، فقالت الأم: "هه حي، أمسكي بأطراف أثوابه، و تعالى نحمله إلى البيت". حملت المرأتان الفتى ولما وصلتا إلى الكوخ، وضعتاه بجانب الموقد وأخذت الأم تدلك أعضائه المتجمدة، فلم تمر بضع دقائق حتى عادت إليه الحياة، فتحرك قليلا و ارتعشت أجفانه،